مجلة العلوم الإنسانية، ١٤٢٥ هـ ق، العدد ١٠ (٣،٤): ٢٧-٣٤

دور الشعراء الإيرانيين فى الحوار بين الحضارتين الفارسية والعربية

الدكتور على باقر طاهرى‌نيا[١]

إنى وإياك كالصادى رأى نهلا وعنده هوة يخشى بها التلفا
رأى بعينيه ماء عز مورده وليس يملك دون الماء منصرفا[٢]

إن حوار الحضارات كان ولم يزل ضرورة الحياة وحاجة العصر. ومهما اختلفت التعاريف فى تحديد اطار «الحوار» وأسبابه وعناصره الا أنه لا ينبغى ان يكون ثمة شك فى أن مختلف الأمم قد مارست الحوار تلبية لرغبة ذاتية وحاجة نفسية، ولو لم يكن عن إرادة قصد التسمية بـ «حوارالحضارات»؛ لذاك نرى من «اوغل فى التاريخ ليفرش ارضية يقوم عليها موضوع حوار الثقافات فأرجع الريادة فى هذا المجال إلى الإسكندر المقدونى (فى القرن الثالث قبل الميلاد) الذى صمم مشروع حوار الحضارات»[٣].

هذا، وإن مما لا شك فيه أن حضارة الفرس العريقة[٤] بما لها من معالم قد أثرت فى الحضارة العربية فى فترة من الزمن كما تأثرت بها فى فترة أخرى. إنما «رأينا الفرس يسيطرون بحضارتهم على حياة الشعر والشعراء فإذا تلك الحياة تطبع بطوابع قوية من المجون واللهو وأخذوا ينقلون تراثهم الادبى والفارسى بكل ما فيه من معتقدات دينية عرفت بين آبائهم»[٥]. وهذا التاثير وذاك التاثر هو الذى يسمى اليوم بالتبادل الحضارى المبنى على الحوار المتبادل وإن لم يسم حوارا حضاريا.

الاصطلاحات الرئيسة: الحوار، الحضارة، الشعر، النثر، الأدب، اللغة العربية، اللغة الفارسية.

---

١. استاذ مساعد فى جامعة أبى على سينا فى همدان

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.34.2.8]

إن الأدب بنوعيه- شعرا ونثرا- كفن جميل بل من أجمل الفنون، له دور هام فى مجال حوار الحضارات. أما الشعر بما أنه يؤثر ويتأثر بالمظاهر الاجتماعية فهو يساعدنا كثيرا كى نبحث فيه عن مستوى الحوار ومظاهره بناء على أن دور الشعراء فى التبادل الحضارى لا يقل كثيرا عن الكتاب والمؤلفين فهذا البحث يكون وراء كشف القناع عن عدة مظاهر للحوار والتبادل خلال البحث فى أشعار شعراء الفرس الذين « نشأوا نشأة فارسية وتأدبوا بالأدب الفارسى ثم صاغوا أدبهم فى القالب العربى وأحكموا التقليد»[٥].

ومن المعلوم أن من تربى ونشأ نشأة فارسية فلابد أن يتأثر بالثقافة الفارسية وحضارتها، ولو كانت له موهبة شعرية فلابد أن يُدخل مظاهر التأثر فى أبياته الشعرية. وبما أن أهم ميزات الحضارة الفارسية هى تجليها فى ظل الحكم، البلاط، العيش، الحضر، الحاكم، كثرة الحواشى،... من هنا رأينا الشاعر يركز عليها فى شعره باللغة العربية، هذا مما نقصده من الحوار بين الحضارتين.

هذا، وإن من أبرز الظواهر الأدبية فى مفتتح العصر العباسى التجديد عند الشعراء المولدين ومنهم: ١- أبو نواس[٦] الذى قد حمل راية الهجمة على الشعر القديم المألوف حيث أنه لم يخضع أمام الوقوف والاستيقاف بل أخذ يسخر منه ومن أصحابه. هذه الهجمة التى يحق لنا- أن نسميها«الثورة النواسية» قد وضعت على طاولة البحث الأدبى على تنوع فيه مرارا إلا أننا ننظر إليها ههنا نظرة قد تكون جديدة وهى أن الثورة النواسية حوار حضارى أكثر من أن تكون عصبية شعرية عمياء، فهو ينشد:

دع الأطلال تسفيها الجنوب
وتبلى عهد جدتها الخطوب
وخل لراكب الوجناء ارضا
تخب بها النجيبة والنجيب
ولا تأخذ عن الأعراب لهوا
ولا عيشا فعيشهم جديب
دع الألبان يشربها رجال
رقيق العيش بينهم غريب[٧]

ومن الشواهد الدالة على أن هذا التصريح هو لون حوارى هو

أولا: قول المؤرخ الأدبى الدكتور شوقى ضيف حيث صرح بأننا«إذا تركنا بشارا إلى الجيل التالى المعاصر للبرامكة فى زمان الرشيد وجدنا هذه الشعوبية تشتد إذ ازدادتأثر الشعراء بالحضارة الفارسية المادية ودفعهم ذلك إلى التمرد على التقاليد العربية والإسلامية فخرجوا على عادات العرب الاجتماعية ونظم الإسلام وقوانينه، ولعل أبا نواس خيرُ من يمثل هذا الجيل وأغلب الظن أن ثورته لم تكن ثورة جنسية بل كانت ثورة حضارية من نوع خاص ثورة الحضارة الفارسية وكل ما اتصل بها من خمر ومجون على العرب وحياتهم الإسلامية»[٨].

ثانيا: قول المؤرخ الأدبى عمر فروخ حيث صرح بأن أبا نواس«كان يهجو الأعراب ومستوى معيشتهم لا العرب وأمجادهم»[٩].

إذن لم يكن أبو نواس يسخر من البكاء على الأطلال إلا متأثرا بالحضارة الفارسية التى كان أكبر ميزاتها الحكم أو البلاط البعيد عن الأطلال البالية والدمن

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.34.2.8]

الخالية فمهما خالف هذا الطريق المطروق فإنه مبعوث حضارة تلعب كلمات من مثل البلاط، الملكية، الوزارة، الترف... فيها الدور الرئيسى.

٢- إن إنشاد القصائد المعارضة كان ولم يزل معروفا عند الشعراء ومهما اصطبغت هذه المعارضات بصبغة مظاهر الحضارة والثقافة يمكننا أن نعتبرها من ألوان الحوار الحضارى على ألسن الشعراء إذ أن كلا من الطرفين يصور ما عنده ويعارض ما عند الطرف الآخر. ومن أصحاب المعارضات أبو القاسم على بن محمد القاضى التنوخى الذى تقلد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين[١١] فهو قد أنشد قصيدة واستلهم من الخمرية المعروفة لابن الفارض المصرى حيث أثبت لها ما أثبته ابن فارض للخمرية. وجعل الأدب عديل الخمر الإلهى فى التأثير. إن الأدب فى هذه القصيدة يشفى الأكمه والمدنف كما كان الخمر يشفى:

يقول القاضى:

وقصيدة ألفاظها
فى النظم كالدر والنثير
لو قابلت أعمى لأضحى
و ذو طرف بصير[١١]

قال ابن الفارض:

ولو جليت سرا على أكمه غدا
بصيرا ومن راووقها تسمع الصم[١٢]

قال القاضى:

أو كالسقاء لمدنف
أو كالغنى عند الفقير

قال ابن الفارض:

ولو طرحوا فى فيء حانط كرمها
عليلا وقد أشفى لفارقه السقم

٣- أبو إسماعيل الحسين المعروف بالطغرائى (٤٥٣- ٥١٣ هـ ق) الذى استوزره السلطان مسعود السلجوقى وأصبح ينعت بالمنشى[١٣]، له ديوان شعر كبير أكثره فى المدح وخير قصائده مشهور بلامية العجم معارضا للامية العرب[١٤]، قالها ببغداد يندب الزمان ويشكو الإخوان أثناء عطلة من العمل. إن لامية العرب حفلت بالأفكار الثائرة على القيم الاجتماعية المتناقضة كما كانت تعلم

مكارم الاخلاق ولامية العجم «حافلة بالحكمة مفعمة بالتجربه العقلية الصادرة من رجل حنكته السنون والتقلبات السياسية»[١٥]. إذن كان الشنفرى ثائرا والطغرائى حكيما، كما كانت لامية العرب صورة تعليمية ولامية العجم تجربة عقلية.

فى حين أن الشنفرى ينكر فى وجوده السلبيات ويكرر كلمة«لست» وأكثر من مرة نرى الطغرائى المترعرع فى الحضارة الإسلامية الفارسية يفخر بأصالة الرأى وحلية الفضل ويثبتهما لنفسه وبهذا يدعو إلى إيجابيات وجدها فى نفسه:

قال الشنفرى:

لست بمهياف يغشى سوامة
مجدعة سقبانها وهى بهل
ولست بعل شره دون خيره
ألف إذا ما رعته اهتاج أعزل
ولست بمحيار الظلام إذا انتحت
هدى الهوجل العسيف يهماء هوجل[١٦]

قال الطغرائى:

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.34.2.8]

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وحلية الفضل زانتنى لدى العطل[١٧]
مجدى أخيرا و مجدى أولا شرع
والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل
فيم الإقامة بالزوراء لا سكنى
بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

٤- القصائد الداريات نموذج آخر من مظاهر الحوار الأدبى. هذه القصائد هى التى كان الشعراء ينظمونها فى وصف دار بناها الصاحب بن عباد لتكون عرضة لوصف الشعراء. فهذه ظاهرة لها وجهان وجه يفسر لنا رغبة الأديب الوزير فى التنشيط الأدبى والإنشاد الشعرى و وجه يشير إلى الفن والمهارة فى البناء اللذين هما من مظاهر الحضارة والثقافة.

أبو بكر الخوارزمى (ولد سنة ٣٠٣ هـ ق) كان من أصحاب القصائد الدرايات لكنه لم يكن يصف بل كان يذكر الحركة الأدبية والعلمية التى يستقطبها الصاحب بن عباد كما كان يصف الندوات الأدبية:

هى الدار أمست مطرح العلم فاغتدى
لها ناهل الآمال ريان ناهلا
إذا ما انتحاها الركب لم يتظلبوا
إليها دليلا عمن كان قافلا[١٨]

إن المفاخرة من عناصر الحوار، حيث نجد الظرف المحاور يحصى مواضع الفخر خوفا من أن يقع غرضا للهجمة الحضارية وحرصا على الاحتفاظ بالمفاخر القديمة. هذا بشار بن بُرد[١٩] المكنى بأبى معاذ والملقب بالمرعث «كان شديد التعصب للعجم»[٢٠]، أنشد لنا حوارا فى ثوب الفخر إذ يقول:

هل من رسول مخبر
عنى جميع العرب
بأننى ذو حسب
عال على ذى الحسب
جدى الذى أسمو به
كسرى وساسان أبى
وقيصر خالى اذا
عددت يوما نسبى[٢١]

وهذه التعابير التى اعتبرها الأدباء من مظاهر الشعوبية تقع بكل سهولة و وضوح فى ظل الحوار الأدبى بما له من ميزات خاصة. حيث يحصى مواضع الفخر أولا،

ويذكر أسماء الملوك على عادة الفرس ثانيا، ويخاطب العرب ثالثا.

٥- للتقاليد الإيرانية فصل فى أدب الشعراء إذ أخذوا يصفونها باللغة العربية ويصورونها. منها النيروز الذى يحتفل به الإيرانيون منذ قديم الأزمنة وهو عيد رأس السنة أى أول الأيام الربيعية. هذا، وإن الذى أدخلوه فى الشعر العربى قد يكون صورة صادقة عن الثقافة الإيرانية فى الأدب العربى.

أبو الفتح ذوالكفايتين (ت ٣٦٦ هـ ق) بشر به وبالفرح لمجيئه كما صرح بما يدعوه المحتفلون بذكراه فالنيروز بشير السعادة والبركة وصورته فى الشعر العربى لون من التبادل الحضارى:

أبشر بنيروز أتاك مبشرا
بسعادة و زيادة و دوام
واشرب فقد حل الربيع نقابه
عن منظر متهلل بسام[٢٢]

٦- التعبير عن المشاعر الصادقة لما أصاب

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.34.2.8]

الحضارة الإسلامية له طابع حوارى فى ما يشكو منه العالم الإسلامى من الفرس والعرب. فمهما وجدنا الشاعر الفارسى يذرف دموع الأسى بالكلمات معناه حوار للمشاطرة. هذا الأديب الكبير الذى له مكان فى الأدب رفيع يغنينا عن التفصيل والبيان، عبر عن رغبته فى بيان ما مر على الحاضرة العباسية من كارثة عظيمة لا تزال تدخن نيرانها فى العالم الإسلامى:

نسيم صبا بغداد بعد خرابها

تمنيت لو كانت تمر على قبرى

لأن هلاك النفس عند أولى النهى

أحب له من عيش منقبض الصدر

لزمت اصطبارا حيث كنت مفارقا

وهذا فراق لا يعالج بالصبر

لقد ثكلت ام القرى وللكعبة

مدامع فى الميزاب تسكب فى الحجر[23]

٧- لو تأملنا فى مضامين هولاء الشعراء نجد تعابير تدل على نظام الحكم الإيرانى وهو نظام ملكى فى عهودهم.

وعماد الدين الكاتب الإصبهانى[24] من هولاء الشعراء حيث صرح بنظام التاج وهو يقول:

أحبسك الله إذ لازمت نصرته

على جبين بتاج الملك معصوب[25]

وتاج الدولة الديلمى شاعر عباسى آخر أنشد قصيده يتخللها:

أنا ابن تاج الملة المنصور

تاج الدولة المرجو المناقب

أسماؤنا فى وجه كل درهم

وفوق كل منبر لخاطب[26]

الهوامش

١- فى الشعر الإسلامى والأموى؛ ص ١٠٤.

٢- حوار الثقافات أم إلغاء الهويات؛ ص٢.

٣- هذا وإن مؤلف حوار الحضارات بين الواقعية والطموح لم يذكر أن الحضارة الفارسية من بين أسماء الحضارات وما رأى لها وللحضارة العربية تبادلا خلال دراسته للموضوع، نقلا عن مجلة الموقف الأدبى؛ العدد ٣٧٢.

٤- الفن ومذاهبه فى الشعر العربى؛ ص ١٠٩.

٥- فجر الإسلام؛ ١١٥.

٦- الحسن بن هانئ بن عبد الأول المكنى بأبى نواس ولد سنة ١٤٥هجرية بقرية من قرى الأهواز وتوفى سنة ١٩٩هجرية، مما يخطر فى البال عند مناقشة الأدب النواسى إنما هو ظاهرة الغزل المذكر التى قد وقعت عرضة للبحث من قبل الباحثين فى نشأتها وأسبابها لكننى أؤيد الدكتور عمر فروخ وأصرح بأنه لا يجدر بنا أن نناقش الغزل المذكر وتأثره بالحضارة الفارسية أو الثقافة العربية لأن الناتج كيفما يكن لا يغنى ولايسمن بل يتهتك ويستهتر.

٧- ديوان أبى نواس؛ ص٣٢.

٨- الفن ومذاهبه فى الشعر العربى؛ ص٩١.

٩- تاريخ الأدب العربى؛ ج٢، ص ١٥٩.

١٠- يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر؛ ج٢، ص ٣٣٦.

١١- نفسه؛ ج٢، ص ٣٤٣.

١٢- ديوان ابن الفارض؛ ص ٨٢.

١٣- تاريخ الأدب العربى؛ ص ٣٢٦.

١٤- «يبدو أن اسم لامية العرب تسمية متأخرة وجدت لما كثرت اللاميات»،«فكل المصادر سكتت عن

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.34.2.8]

ذكر تسمية لامية العجم وإذا سمحت لنفسي بالاجتهاد في سبب التسمية أقول: لأن القصيدة قيلت في بغداد وهي من بلاد العرب إلا أن الشاعر مولود بإصبهان وهي من بلاد العجم لذا سميت نسبة إلى مسقط رأس قائلها»، قراءة في لاميات الأمم، محمود الربداوي، ص ٥ و٩، مجله التراث العربي، العدد ٨٣- ٨٤.

١٥- نفسه؛ ص ١٠.

١٦- المجانى الحديثة؛ ج١، ص٧.

١٧- نفسه؛ ج٣، ص ٣٣٩.

١٨- ديوان أبي بكر الخوارزمي؛ ص٣٧٦.

١٩- بشار بن برد (٩١ –١٦٧ هـ) كان في المولدين كإمرئ القيس في الجاهليين والبارودي في المحدثين.

٢٠- عدد من بلغاء إيران في لغة العرب؛ ص٢١

٢١- الفن ومذاهبه في الشعر؛ ص ٦٨.

٢٢- عدد من بلغاء إيران في لغة العرب؛ ص٧٣.

٢٣- كليات شيخ سعدى الشيرازى؛ ص ٤٤٨

٢٤- هو أبو عبد الله محمد صفي الدين المعروف باله (لفظ أعجمي بمعنى العقاب) قد نشأ بإصبهان و ولد سنة ٥١٩ هـ وتوفي سنة٥٩٧ هـ.ق، نقلا عن وفيات الأعيان، ابن خلكان، ص ١٤٧ و ١٥٢.

٢٥- عدد من بلغاء إيران في لغة العرب، ص ١٨٥.

٢٦- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٢، ص ٢٢١.

المصادر والمراجع

١- أمين، أحمد؛ فجر الإسلام؛ بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٧٥ م.

٢- ابن خلكان؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ حققه إحسان عباس، قم، منشورات الرضي، ١٣٦٤ هـ ش.

٣- الثعالبي، أبو منصور؛ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر؛ القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٧٥ هـ.ش.

٤- تويسركاني، قاسم؛ عدد من بلغاء إيران في لغة العرب؛ تهران، جامعة تهران، ١٣٣٦ هـ ش.

٥- خوري، رئيف؛ التعريف في الأدب العربي، لبنان.

٦- ديوان أبي بكر الخوارزمي؛ حققه حامد صدقي، تهران، أيينه ميراث، ١٣٧٦ هـ ش.

٧- ديوان أبي نواس، شرحه علي العسيلي، بيروت، مؤسسة النور للمطبوعات، ١٤١٧هـ.

٨- ديوان ابن فارض، بيروت، المكتبة الثقافية.

٩- الزيات، أحمد حسن؛ تاريخ الأدب العربي؛ شيراز، الجامعة الحرة، ١٣٧٣ هـ ش.

١٠- فروخ، عمر؛ أبو نواس شاعر هارون الرشيد ومحمد الأمين؛ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٨هـ.

١١- فروخ، عمر؛ تاريخ الأدب العربي؛ بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٧م.

١٢- كفافي، محمد؛ تراث فارسي؛ دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م١٣- القط، عبد القادر؛ في الشعر الإسلامي والأموي؛ بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٧هـ.

١٣- القط، عبد القادر؛ في الشعر الإسلامي والأموي؛ بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٧هـ.

١٤- كليات شيخ سعدي، تحقيق محمد علي فروغي، طهران، طبع محمد علي علمي، ١٣٣٤هـ ش.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.34.2.8]

١٥- ضيف، شوقي؛ الفن ومذاهبه في الشعر العربي؛ مصر، دار المعارف.
١٦- ندا، طه؛ الأدب المقارن؛ بيروت، دار النهضة العربية، ١٤١٢هـ.
١٧- المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو، لجنة من الأساتذة، بيروت، دار المشرق.

مصادر مستخرجة من الإنترنت

١- مجلة التراث العربي، دمشق، العدد ٨٣- ٨٤.
٢- مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد ٣٧٢.
٣- مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد ٣٦٨.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.34.2.8]

نقش شاعران ایرانی عربی سرا در گفتگوی میان تمدنهای ایران وعرب

دکتر علی باقر طاهری‌نیا[1]

گفتگوی میان تمدنها از دیر باز یک ضرورت بوده و است. تعاریف مختلفی که در خصوص تعیین چارچوب «گفتگو»، عوامل و عناصر آن ارائه شده است هر چند به ظاهر متنوع می‌باشد ولی نباید تردید نمود که ملتها در راستای یک انگیزه درونی و برآوردن نیازی ذاتی به این موضوع پرداخته‌اند، اگرچه با اراده خاص و تحت عنوان گفتگوی تمدنها انجام نگرفته باشد. بر همین اساس ولید مشوح می‌گوید: کسانی که سعی کرده‌اند تا با تورق در تاریخ به پیشینه موضوع گفتگوی تمدنها دست یابند سابقهٔ آن را به اسکندر مقدونی – قرن سوم قبل از میلاد– باز می‌گردانند.

بدون شک تمدن کهن فارسی در برهه‌ای از زمان بر تمدن عربی تأثیرگزار بوده است. «ایرانیان با اتکا به تمدن خود بر شعر و شعرای عرب احاطه پیدا کرده و میراث ادبی– ایرانی و اعتقادات خود را منتقل نموده اند». این تأثیر و تأثر همان چیزی است که امروزه از آن به گفتگو و تبادل نام می‌بریم. در این میان ادبیات و بخصوص شعر، نقشی انگارناپذیر ایفا نموده است لذا در این نوشتار به تحلیل و کندوکاو نقش شعرای ایرانی عربی‌سرا پرداخته است که با زبان شعر به تبادل و گفتگوی ادبی، فرهنگی و تاریخی پرداخته‌اند.

کلید واژگان: گفتگو، تمدن، شعر، نثر، ادبیات، زبان عربی، زبان فارسی

---

۱. استادیار دانشگاه ابوعلی‌سینا همدان

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-08-07]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1425.10.34.2.8]